AL-QANATIR
INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
eISSN: 2289-9944
Vol. 12. No. 1. October Issue (2018)

THE RENOWN INTERPRETER ALI AL-MAHA'AMI: HIS LIFE, PERSONALITY, AND SCIENTIFIC STATUS AMONG SCIENTISTS

المفسِّر علي المهائمي: حياته وشخصيته، ومكانته العلمية بين العلماء

Muhammad Muslih Mahdi al-Muhammadi[i]

[i] Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia. ms_mo96@yahoo.com

Abstract

The study discussed Imam al-Maha'ami's life, who passed away in 835 H. Imam al -Mahaimi was an author of the book 'Tabsir al-Rahman". He is an Indian scholar and the indicative interpreters. The problem of the study lies on the ability of showing many aspects of this scholar's life that is not given enough attention in the previous studies. This study aims to discuss the personality of this scholar and the resources of his knowledge. This study used inductive, descriptive, analyzing and critical approach to explain what this interpretation is characterized by the quranic systems and the miraculous moral, and the science of events between the verses and surats, and diagnosed the method that was used in it. The importance of the study of this interpreter and his interpretation of his significance in the Arab-Islamic heritage through a scientific investigation to the social, political and cultural reality in the author's era, as well as the correction of scientific aspects, including his Arabic language, in which the author made a clear creativity by the testimony of those scholars who studied his life. The results of the study indicated that al-Maha'ami's interpretation is closer to the indicative interpretation, and is acceptable on its terms, away from the mystical philosophical interpretation. The interpreter gets benefit from scientists to demonstrate his words and the hidden meanings of the holly verses. He has his own method of interpreting the similar verses depending on the accuracy, without recourse to the refuted interpretation. He was careful not to imitate the approach of those who preceded him. His interpretation of the meaning of the verses and images of miracles came in a way that no one preceded in his statement. The researcher recommends that attention should be given to the relevant interpretations of the indicative style in a scientific and careful manner.

Keywords: *al-Maha'amiyy, tafsir, scholar, quranic systems, miracles*.

ملخص البحث

تُناقش المقالة مؤلف تفسير "تبصير الرحمن" علي المهائمي (ت٨٣٥هـ)، من علماء الهند في القرن التاسع الهجري. كان فَقيهًا، ومُتكلمًا، ومُفسرًا، وصُوفيًا، وقاضياً. ذو شهرة في زمانه، ومن أرباب الطريقة الصُّوفية. تكمن المشكلة في قلة المعرفة بالمفسِر

ومنهجه، إذ لم يأخذْ نصيبه من التعريف بين العلماء، ولم يُدرس تفسيره الذي برع فيه مؤلفه، في النَّظم القرآني وفي نهج خاص، حينما حرص المؤلف ألا يُقلِّد من سَبقه من العلماء مثل القشيري، سيما في مجال أسباب النزول. ومع ذلك لم يعثر على دراسة وافرة له، مما جعله موضوعاً جديداً ومميزاً بما فيه من إبداع. لذلك يهدف المقال إلى تحقيق شخصيةِ المؤلف، ومصادر ثقافته و منهجه. ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي، تم التوصل إلى النتائج الآتية؛ إن المفسِّر استفاد من علماء أمثال الإمام الغزالي؛ ليُدلل على أقواله الظاهرة والمعاني الباطنة للآيات. ظهر للباحث من خلالها أنَّ المؤلف أشعري المعتقد، وشافعي المذهب، اعتمد على كتب مثل إحياء علوم الدين. له مَنهجه الخاص في تفسير المتشابه اعتماداً على مُحكمِها، دُون اللجوء إلى التأويل المرفوض، أو التفسير بالرأي أو الهوى، وكان حريصاً ألا يُقلد منهج من سبقوه. جاء تفسيره لمعاني الآيات وصُور الإعجاز؛ حرص وبشكل كبير ألا يَسبقهُ أحدٌ في بيانها.

الكلمات المفتاحية: المهائمي، التفسير، العلماء، النَّظم القرآني، الإعجاز.

مقدمة

قبل الشُّروع في ذكر ترجمة المؤلف، تجدرُ من الباحث الاشارةُ إلى أمر مهمٍ واجهه أثناء البحث عن مصادر ترجمة الإمام المهائمي، إلى أنَّ كُتبَ التراجم باللغة العربية –للأسف– لم تكن كثيرة بما احتوته عن ترجمة وافية للمؤلف، ولا عن سيرة حياته الشّخصية، أو نشأته العلمية بالتفصيل المطلوب. إنَّما انصب معظمها في ذكر معلومات بسيطة عن بعض مصنفاته، دون عناية بمنهج المؤلف في تفسيره، وبعد التوكل على الله، ثم جهد البحث والمتابعة، فقد وُجدت مصادر مهمة لكن بغير اللغة العربية.

وقد ذكرت معلومات ضمنت في هذه الدراسة، وتركزت المعلومات حول أهم المعلومات عن حياة المؤلف الشّخصية، وتفاصيل جديدة عن نشأته العلمية، وعن سجاياه الطيبة التي اشتهر بها، وعن أقرانه وشيوخه من العلماء والدعاة المصلحين، وعن ملوك وسلاطين عصره. درست هذه المواد العلمية التي كتبت بغير العربية وتبين علاقتها بالموضوع الحالي، مع ذكر مصادرها زيادة في التوثيق وتوخياً الصحة والأمانة والاتزان، كما هو منهج الباحث في جميع مصادره، وقد اشتمل هذا الفصل عنواناً تعرفياً بعصر المهائمي، ومكانته العلمية، ومذهبه.

مشكلة الدراسة

إن هذا المفسِر لم يأخذ دوره من التعريف به في كتب التراجم، فجاءت هذه الدراسة لسيرة وحياة الإمام المهائمي والتعريف به مُفصلاً، وعن نشأته العلمية؛ لأن التراجم التي ذكرت المؤلف غير وافية، ويتسم بعضها بعدم الوضوح عن شخصيته، ثم عن منهجه في تفسير "تبصير الرحمن".

المنهج

انتهجَ الباحثُ المنهج الاستقرائي، الوصفي التحليلي، ثمَّ النَّقدي في عمله، معتمداً خُطُوات العمل الأكاديمي الرصين؛ لبيان ما يمتاز به هذا التفسير من النَّظم القرآني، والإعجازي، وعلم المناسبات بين الآي والسُّور، وتشخيص المنهج المتبع فيه.

وقد جاءت هذه المقالة في تمهيد، وثلاثة مباحث، أولها: عصر المهائمي، ناقش الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية. فيما كُرِّس الثاني: للسيرة الشخصية، والعلمية للمهائمي، ثم شيوخه وأقرانه، وآثاره ومؤلفاته. وعرض المبحث الثالث: آراؤهُ العقدية والفقهية، وموارده العلمية في التفسير.

المبحث الاول: عصر المهائمي

يستعرض هذا المبحث الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، التي كانت سائدة في زمن المهائمي.

المطلب الأول: الحالة السياسية

لقد فتحت بلاد الهند على يد القائد "محمد بن القاسم الثقفي"، عام (٩٢هـ)، الذي استطاع أن يسيطر على قطاع كبير من الهند، وما لبثت الحملات الإسلامية أن توالت على الهند فدخلت "كجرات"، موطن المهائمي رحمه الله، فقام القائد بهذه المهمة على خير وجه، وتمكن من التوغل أكثر حتى فتح الله على يديه هذه البلاد، وأول ما أقامه بنى بها مسجداً[١].

حيث كان هذا الفتح بدوافع دينية مجردة من المصالح والمنافع، سوى رسالة الإسلام الكريمة الصادقة النَّبيلة في مقاصدها، وليخرج أهلها من الضيق الذي أصابهم في هذه الدنيا، إلى السِّعة في حياة رغيدة كريمة، وليضعَ عنهم إصرَهم والأغلال التي كانت عليهم، من الوثنيات والعبادات التي تمثل الهون والضعف، وتمثل العبودية للبشر الذي كرَّمه الله تعالى، والاستهانة بالإنسان الذي حرره الله من هذه

[١] انظر: الندوي، اللغة العربية عبر العصور. ص٢٥٢. وتشاند، د تارا. أثر الاسلام في الثقافة الهندية. ترجمة: د. محمد أيوب الندوي. نشر. مؤسسة الفكر العربي. نقلاً عن موقع إسلام أون لاين. بتاريخ: ٣١ مارس ٢٠١٦.

الأوثان، ويتمثل هذا بالجهد الكبير الذي بذله أولئك الصفوة من البشر، التي اصطفاها الله تعالى لحمل الرسالة الإسلامية ولخدمة دينه الحنيف[٢].

حيث توالى بعد الفتوحات ملوك وسلاطين وأمراء، حكموا الهند حتى عصر الإمام المهائمي، الذي شهد قيام دولتين، الأولى: الدولة الخلجية: (٦٨٩-٧٢٠هـ)، والذي كان مؤسس هذه الدولة هو الحاكم "جلال الدين فيروز شاه"، وقد وسَّعت هذه الدولة نطاق المنطقة الإسلامية في الهند فشملت عدة مناطق منها، الدكن، والبنغال، وجيتور، وكجرات. وقد خلف جلال الدين ابن أخيه علاء الدين محمد شاه، وهو أعظم سلاطين هذه الدولة[٣]. وفي عصر هذا الملك زحف المغول على الهند فحقق عليهم انتصارات عظيمة، ومن ثم ساهمت هذه الانتصارات في اتساع الدولة، مما جعله يُلقب "بالإسكندر الثاني"، وبعد ذلك نشب صراع بين أولاده، فتفككت الدولة، فاستولى عليها حين ذلك الملك تغلق.

أما الدولة الثانية: فهي الدولة التغلقية: (٧٢٠-٨١٥هـ) والذي كان قيام هذه الدولة على يد الملك غياث الدين تغلق، وهو تركي الأصل، وكان من القادة العسكريين، والذي لقب (بالغازي) لكثرة انتصاراته على المغول. وما لبث طويلاً حتى قضى عليه ابنه محمد واستولى على الحكم. ومن أبرز حكام هذه الحقبة التي توالت في عصر الإمام المهائمي، هو السلطان "فيروز شاه". والذي كان معروفاً بعهده الأمن والهدوء السياسي، والاهتمام بالرَّعية، وقد ازدهر في عصره الفقه والتفسير، ومن بعده توالى عدد من الملوك والسلاطين على الحكم حتى تغير الجو عن الهدوء الذي كانت تشهده الهند، وبدأت الخلافات من بعد هذا العصر بمقدم "تيمور لنك" ودخول حقبة زمنية صعبة عاشتها البلاد[٤].

مما سبق يتبين أن الحالة السياسية في مهائم موطن المؤلف، كانت مسقرة نوعاً ما، مما ساعد وساهم في دفع عجلت التقدم، ونهوض المجتمع فكرياً وعلمياً وثقافياً، وكان هذا هو العصر الذي عاشه الإمام المهائمي.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

---

[٢] الندوي، علي الحسني الندوي. ١٩٩٩م. المسلمون في الهند. إشراف: عبد الماجد الغوري. بيروت: دمشق. دار ابن كثير. ط٣. صفحة المقدمة. بتصرف. والهروي، نظام الدين أحمد. ١٩٩٥م. المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني. ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي. نشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب. صفحة المقدمة. بتصرف.

[٣] العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر. ص٢٩٥. بتصرف.

[٤] المصدر السابق، ص٢٩٦. بتصرف.

تُعد مدينة مهائم واحدة من أشهر مدن الهند؛ وذلك لموقعها البحري وقربها من "ممباي" وهي إحدى الحواضر العريقة، في التاريخ، والحضارة، والعلم، والفكر، والثقافة، والواقعة بالقرب من بحر الهند. حيث كان المجتمع في ذلك العصر يعيش حالة طبقية: الطبقة العليا؛ وتشمل الأمراء والوزراء والأشراف. والطبقة الوسطى؛ وهم التجار، والطبقة الفقيرة: التي تشمل عامة الناس، من أصحاب الحرف والمزارعين، والعلماء العاملين الذين هم بعيدون عن السلاطين، وقد ظهرت طبقة اجتماعية أخرى هي مزيج من العرب المهاجرين والهنود، وذلك بسبب امتزاج العرب بتلك الشعوب عن طريق الفتوحات الإسلامية، أو الهجرة التجارية، والتزاوج، والرِّق[٥].

امتاز عصر الإمام المهائمي بكثرة الأموال والانتعاش الاقتصادي الذي بلغ ذروته؛ لاستقرار البلاد سياسياً على يد الحكام التغلاقيين ومنهم السطان "فيروز شاه"، وما تتمتع به مهائم من وفرة المياه كونها ساحلاً، والتي ساعدت على ازدهار الزراعة، ووفرة المراعي؛ وذلك بسبب موقعها الجغرافي، ومركزها التجاري[٦].

ومن أبرز الظواهر التي كانت تحكمت في المجتمع الهندي آنذاك، الطبقية والحرمان من التعليم، وظلم المرأة وجعلها تحت طائلة العادات الوثنية، وغير ذلك من أهم الجوانب الحياة في الهند، ويظهر هنا دور الدين الإسلام بالمساواة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والتي لم تكن الهند تعهدها في سابقهم، وقد اعتنى الإسلام في بناء مجتمع راق مما ساعد الدُّعاة المصلحين في نشر العلم والثقافة والفكر، ومن أبرزهم المهائمي، إذ كان يمثل مع عائلته أُنموذجاً واقعياً يحتذى به في الإنصاف والكرم الإسلامي الذي كان يقدمه أهله للناس والمحتاجين حتى عُين قاضياً[٧].

وقد قدم الإسلام للهنود هدية عظيمة، هي احترام المرأة وإكرامها. في حين كانت المرأة تعيش في ظل العادات الهندية[٨]. وقد تميزت الهند بعد ذلك بالانطلاق الفكري التطوري في مجالات عدة منها: المباني والبيوت، والموسيقى، والرسم، والحرف، والفنون في الهندام، والألقاب، والرياضة، ونواحي أخرى بالحياة، مثال التميز الفكري هو مجال الكتب وتطريزها، ونقل الورق إلى الهند، والمكتبات التي شُغف بها الملوك والسّلاطين[٩].

---

[٥] انظر: الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. ٢٠٠٤م. المسالك والممالك. بيروت: دار صادر. ص٢٦٤. وياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. ١٩٩٥م. معجم البلدان. بيروت: دار صادر. ط٢. ج٥. ص٣٣١.

[٦] انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. ١٣٨٧هـ. تاريخ الرسل والملوك. بيروت: دار التراث. ط٢. ج٤. ص١٦٨.

[٧] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ص١٠، ١٢. بتصرف.

[٨] الندوي، المسلمون في الهند. ص ٣٢. بتصرف.

[٩] انظر: النمر، تاريخ الإسلام في الهند. ص٣٩٩، ٤١٨.

ومما تقدم من حالة الرفاهة وسعة العيش، يتبين حجم الازدهار والتطور الاقتصادي الكبير في ذلك العصر الذي ساهم في نمو الحركة الفكرية، والثقافية، والعلمية في المجتمع الهندي، والتي انعكست إيجاباً على حياة ونشأة الإمام المهائمي، مما ساهم في قدراته العلمية والثقافية، ولا سيما في علم التفسير، والفقه، والفلسفة وغيرها من العلوم.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

إن الحركة التي قادها الدُّعاة الهنود هي التي كان لها الأثر الكبير الواضح للحالة الثقافية؛ والتي اتسعت في عموم الهند وخاصة في مهائم، وهي تعتبر من إسهامات المسلمين في صفحات تاريخ الهند المشرق، والتي كان أجلها الحفاظ على اللغة العربية[١٠]. فقد كان الإبداع في كثير من مجالات الحياة، حتى نقلوا إليها علوماً جديدة ومتنوعة، في التاريخ، واللغة، والعلوم والمعارف. وعلى رأسها علم التفسير، لحاجة الناس الشديدة له، وذلك لأنَّ القرآن الكريم ينظم حياتهم وسعادتهم الدنيوية والأخروية، ولأنَّ العمل بتعاليم القرآن ونظمه واحكامه يضمن العيش الرغيد، والسعادة الطيبة الأبدية.

ومن أبرز علماء التفسير في ذلك العصر الإمام المهائمي، و"عبد المقتدر الكندي الدهلوي" (ت٧٩١هـ)، و"أحمد بن محمد التهانيسري" (ت٨٣٠هـ)[١١]. ومن أهم النماذج التي أثرى به الهنود المسلمون المكتبة الاسلامية العالمية، وخصوصاً في مجال التفسير باللغة العربية مثل: تفسير "المهائمي"[١٢]، وتفسير "الباني بتي"، وتفسير "المظهري"، وتفسير "البيضاوي"[١٣].

ومما تقدم من حالة الازدهار الفكري والتطور المعرفي، يتبين حجم النمو والتكامل العرفاني الكبير في ذلك العصر، الذي ساهم في نمو الحركة الفكرية، والعلمية في المجتمع الهندي، وانعكست بثمرتها على حياة ونشأة المهائمي، مما ساهم في قدراته الفكرية والثقافية، والمعرفية، ولا سيما في علم التفسير وعلومه، فضلاً عن بقية العلوم والفنون.

المبحث الثاني: السيرة الشَّخصية، والعلمية للمهائمي

يستعرض المبحث حياة المهائمي الشخصية منذ ولادته، ثم نشأته العلميَّة، وأخلاقه وسجاياه، ثم شيوخه وأقرانه، وآثاره ومؤلفاته.

---

[١٠] الندوي، جهود العلماء الهنود في خدمة تفسير القرآن الكريم، وترجمة معانيه. ص١٠. بتصرف.

[١١] جعفر، عبد الغفور محمود. ١٩٩٧م. مدارس تفسيرية في تركيا وشبه القارة الهندية. ص١١٠. بتصرف.

[١٢] المهائمي، علاء الدين. تبصير الرحمن. ١٨٦٩م. مطبوع في مجلدين في القاهرة، على نفقة المرحوم جمال الدين الوزير البهوبالي، طُبع على هامش القرآن الكريم، دلهي، المطبعة المجتبائية.

[١٣] انظر: الندوي، جهود العلماء الهنود في خدمة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه.

المطلب الأول: اسمه، نَسبه، لقبه، كنيته، نِسبته، ولادته، ونشأته

أولاً: اسمه، ونَسبه

هو: علاء الدين علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو الحسن المعروف بالمَخْدُوم، المَهَائمِي، أو المهايمي، الدَّكني، الكوكني، من قبيلة تدعى النوائت، الهندي، الحنفي، وقيل الشافعي وهو الأظهر. أمَّا والد المؤلف واسمه الشيخ "أحمد بن إبراهيم" كان مُحباً للغة العربية، ومُثقفاً، ومُتديناً، وكان من العوائل الثَّرية المعروفة بالحسب والنسب، وأما أمُ المؤلف واسمها "فاطمة بنت الحسين" من عائلة معروفة في عائلات الهند ومن الأغنياء أيضاً؛ لكونها أخت السّلطان "أحمد شاه"[١٤]. وقد توفي والده وعُمرُ المؤلف حينها تسع سنوات، فقامت أمهُ برعايته بعد ذلك وهي التّقية العابدة، فكانت تحثُّه على طلبه للعلم ونشاطه العلمي والذي زاد بعد ذلك؛ لشغف المؤلف في التحصيل من العلوم وحبه للعلم والعلماء، إن هذه الرعاية من الأم الصالحة ومن قبلها والده الشيخ أحمد، تعدُّ من أهم الأسباب المعنوية التي دفعت بهذا المؤلف إلى بناء الشّخصية العلمية فيه، فمثلهُ في الرعاية والعلم كمثل من سبقه من العلماء في سيرهم الزكية الطيبة، والذي كان احتضان الآباء والأمهات ورعايتهم المبكرة لهم، الأثر الطيب

[١٤] إنَّ مصادر التعريف بالمهائمي والتفسير قد ذُكرت مجتمعة هنا، ودفعها الباحث دفعة واحدة؛ لكون المعلومات غير متساوية فيما بين المؤلفين وقليلة أيضاً، والأفضل أن يضم بعضها إلى بعض؛ للتخفيف من الهوامش. انظر ترجمة المؤلف عند حاج خليفة، مصطفى بن عبد الله. ١٩٩٣م. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. ج١.ص٣٣٩. والبغدادي، إسماعيل باشا. ١٩٩٢م. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية. ج٣. ص٥٣. ٦١٤. ج٤. ص٦٥١. والباباني، إسماعيل باشا. ١٩٩٢م. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين. بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية. ج١.ص ٣٨٨. والقنوجي، صديق بن حسن. ١٩٧٨م. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم. دمشق: ت: عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة. ج٣. ص٢١٩. والطالبي، فخر الدين بن عبد العلي. ١٩٩٩م. الإعلام بمنفي تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. بيروت: لبنان: دار ابن حزم. ط١. ج٣ .ص٢٦١. وسركيس، يوسف إليان. معجم المطبوعات العربية. النجفي: منشورات مكتبة المرعشي. ج٢. ص١٧١٧. والزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢م. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: لبنان: دار العلم للملاين. ط١٥. ج٤. ص٢٥٧. وكارول. بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٣٤٤، ٣٤٥. وكحالة، تصنيف. عمر رضا. ١٩٩٣م. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت: مؤسسة الرسالة .ط١. ج٢. ص٣٩٠. وسعدية، دهلوي. ٢٠١٢م. الصوفية قبل الإسلام. الناشر: الهند. ص٢١١. ومحمد، عبد الله مامه بارو. ١٩٩٩م. تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي، ممباي الهند: الناشر. دار الغزالي للنشر. ط١. ص١٠. ومصباحي، فاروق مهائمي. ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م. سوانح مخدوم علي مهائمي. الهند: مركز العلوم الشّافعية كوكن. ط١. ص١٩. والمهائمي، فقه مخدومي. تصنيف المؤلف. ترجمة وتحقيق: محمود أختر القادري. ط١. والمهائمي، فقه مهائمي. تصنيف المؤلف. ترجمة وتحقيق: أبو العاص سيد رضوان أحمد الشافعي. الهند. ط١.

والواضح في تكوينهم العلمي ونشأتهم، كأمثال "السلمي"، و"ابن الجوزي" وغيرهم من العلماء والدعاة والمصلحين[١٥].

المهائمي يُنسب من حيث الأصل إلى قبيلة إسمها "النوائت" أو النوايت، كضوابط أو كثوابت، ويُكتب النائط والنفائط أيضاً، وهم قومٌ في بلاد الدكن وكجرات، أصلهم من أشراف العرب القريشيين من بني هاشم، خرجوا من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي، من ديار العرب تحديداً من المدينة المنورة، فبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوه[١٦]. واستقروا في ديار "كوكن" واستوطنوا المكان، واشتغل بعضهم بعدة أمور فاضلة منها التجارة[١٧].

لقبه، وكنيته ونِسبــته

فقد لُقب بألقاب عدة، ومن أشهرها "المخدومي"، و "المهائمي"، أو "المهايمي" بتسهيل الهمزة، كما ورد في كتابه: "تبصير الرحمن"، وهذا الأخير الأكثر شيوعاً بين البقية، والذي اشتهرت به المدينة الآن بحسب ما ذكره مريدوه من أهل مدينة مهائم، وأمّا كنية المهائمي، فيُكنى بأبي الحسن[١٨]. أما نِسبة المهائمي، فهي نسبة إلى القرية التي ولد بها، وهي مهائم، ويُنسب أيضاً إلى "الدَّكني" نسبة إلى هضبة الدكن بالهند، وهي أرضٌ مسطحةٌ شاسعة وكبيرة، وتشكل هذه الأرض معظم جنوب بلاد الهند وتقع بين ثلاث سلاسل للجبال، وتنتشر في ثمان ولايات من الهند، وكلمة "دكن" تأتي من البركريتية، وهي بدورها مشتقة من اللغة "السنسكريتية" الهندية ومعناها الجنوب، وهذه التسمية مستمدة من موقعها الجنوبي في شبه القارة الهندية، وتَشغل "الدكن" الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الهندية، ممتدة بين نهر "ناربادا" في الشمال ونهر "كريشنا" في الجنوب، وهذا يعني أنَّها لا تشغل كامل جنوب الهند، وإنَّما تشمل الأرض المرتفعة الباردة نسبياً فقط[١٩].

ويُنسب المهائمي أيضاً إلى "الكوكني"، وهي نسبة إلى بندر من بنادر "كوكن" ومعناها ناحية من كجرات مجاورة لساحل بحر الهند، ولقد جانب الصواب بعض من ترجم له فقال: "الكوكبي"،

---

[١٥] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ص١٠، ١٢. بتصرف.

[١٦] نكري، دستور العلماء. ج٣. ص٢٩٣. الزركلي، الأعلام. ج٤. ص٢٥٧. القِنَّوجي، أبجد العلوم. ج١. ص٨٩٣. الطالبي، نزهة الخواطر. ج٣. ص١٠٥. سركيس، معجم المطبوعات. ص ١٧١٧. بتصرف.

[١٧] انظر: غلام علي. آزاد. سبحة المرجان في آثار هندوستان. الهند: علي كرة. مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية. ص٩٢.

[١٨] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ص١٠، ١٢. بتصرف.

[١٩] انظر: النهام، د صالح سالم. ٢٠١٧م. مالا تعرفه عن مومباي. نيودلهي: الوعي الشبابي.

والصواب هو "الكوكني"، نسبة إلى هذه القرية المذكورة، وقد ذكر هذه النسبة الصحيحة الطالبي في كتابه "نزهة الخواطر"[٢٠].

ثانياً: ولادته، ونشأته

اتفق المؤرخون على أنَّ مولد علي المهائمي سنة: (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، وكان مولدهُ في القرية التي نُسبَ إليها وهي قرية "مهائم"[٢١]، تقع بالقرب من "ممباي"، وقومها من "الدكن". ومهائم هي من "كوكن"، وهي ناحية من "الدكن" سكنها قوم المؤلف بساحل بحر الهند واستوطنوا فيها[٢٢]. وكان المهائمي من علماء الهند الصّوفية، وقد جاءت قبيلة المؤلف من قبائل مهاجرة من بلاد العرب، واستقرت في بلاد مهائم موطن المؤلف، والمدينة بالأصل هي واحدة من سبع جزر، والتي كوَّنت بعد ذلك جزيرة "ممباي" في الهند، كان المؤلف أول عالم صُوفي من مهائم قد كتب في القرآن الكريم من المعاني واللطائف، وتفسيره عُرف باسم "تبصير الرحمن وتيسير المنان" أو "التفسير الرحماني"، وكان فقيهًا شافعياً، ومتكلمًا، ومُفسرًا، وصوفيًا، وباحثًا.

ويعد المؤلف من كبار علماء أهل الهند، ذي شهرة باهرة، ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب الطريقة، له من الاعمال: شرح عن شهاب الدين السهروردي، وابن عربي[٢٣]. يظهر مما سبق ذكره أنَّ المؤلف كان على نهج من سبقه من العلماء، أمثال الإمام "الجويني" والإمام "الغزالي"؛ في تفنيدهم للأقوال المشككين في العقيدة، من الفلاسفة وغيرهم، والاهتمام ببناء شخصيتهم من أول عمره، وتربيته الإيمانية واهتمام والديه به؛ من خلال حفظه القرآن الكريم أولاً، ثم اهتمامه بالكتب الشَّرعية، وانطلاقاً بعدها إلى التأليف والكتابة، وهذا الحال ليس مُستغرباً في منهج العلماء السابقين[٢٤].

المطلب الثاني: نشأته العلميَّة، وأخلاقه وسجاياه، ووفاته

أولاً: نشأته العلمية

---

[٢٠] انظر: الطالبي، نزهة الخواطر. ج٣. ص٢٦١.

[٢١] الزركلي، الأعلام. ج٤. ص٢٥٧. بتصرف.

[٢٢] انظر: نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر). ج١. ص٣٥٣.

[٢٣] انظر: نويهض، معجم المفسرين. ج١. ص٣٥٥. والباباني، هدية العارفين. ج١. ص٧٣٠.

[٢٤] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ص١٧، ١٨. بتصرف.

كان والدُ المؤلف من المحبيّن للعلم والعلماء، فقد بنى في نفس المؤلف الهمَّة، وأخذ يدربه عليها من خلال إرسال المؤلف إلى شيوخ عصره، للتعلم والتأدب على أيديهم أمثال مولانا "الشيخ أحمد بن علي"، وهو أحد علماء عصر المهائمي، في تعلم القرآن الكريم في سنٍ مُبكر، وبدأ يأخذ بعدها العلوم التي يرى نفسه مُحبًا لها مثل: علم العقيدة والفلسفة، وبعد النضوج الجسدي والفكري أصبح المؤلف مفسرًا من طراز مميز، ولم يتوقف عند هذه العلوم بل أخذ أيضًا يتعلم علم الأثر والسيرة النبوية، والفقه، وكما هو دأب أهل العلم والعلماء قام علمه على دعامتين مهمتين، الأولى: الأخذ عن العلماء في عصره، والثانية: الرجوع إلى الكتب والاطلاع على ما أُثر عن العلماء قبله أمثال الماتريدي، والغزالي رحمهم الله[٢٥].

مما ذكر في بعض المصادر عن المهائمي في نشأته أيضًا من القَصَص الوجدانية، أنَّ المهائمي كان يلتقي سراً بالخضر ويتلقى منه المعارف في بداية طريقه العلمي، وحينما أفشى المهائمي سّر لقائه بالخضِر إلى والدته حُرم من اللقاء مع مُعلمهِ الخَضِر فترة من الزمن، فحزن المهائمي حُزناً شديداً مما دفع الأمَّ إلى النَّصَب في الدعاء والتضرع لله تعالى؛ ليُسَرَّ إبنها، فاستُجيبتْ دعوتها وكان يروى عنها أنها مجابة الدعوات، فعاود الخَضِر إلى تعليم المؤلف على الشَّاطئ[٢٦].

إنَّ هذه القصَّة وأشباهها على ما ذكر فيها من أمور يستغرب منها القارئ الكريم؛ إلا أنَّ نشأة المؤلف العلمية لم تأت من فراغ، بل بالعكس من ذلك؛ كان مُعداً عِلمياً من قبل أهله أولاً، وما وجد من العلماء والدعاة الذين أخذ عنهم العلم، أضيف إلى ذلك رعاية السُّلطان "فيروز شاه" وعنايته له في عصره، وهذا كله له الأثر الكبير في نشأته وإعداده للعلم والتعلم. إضافة إلى الهدوء السياسي في ظل الدولة التغلقية، فقد ساعده كثيراً في تكوينه العلمي ونضوجه الفكري؛ حيث كان السّلطان في عصره يدعم العلم، ومحبًا للعلم والعلماء[٢٧].

ثانياً: أخلاقه وسجاياه ووفاتهُ

يتبين من خلال دراسة سيرة المهائمي، أنه اشتهرَ بالاعتدال في سلوكه وتعامله، حيث كان صاحب خلقٍ حسن وسجايا طيبة، ومُطيعاً لوالديه باراً بهما، حتى يُذكرُ أنَّ أمَّه طلبتْ منه ذات مرة ماء، فذهب لجلبه لها وحينما عاود وجدها قد غلبها النعاس ونامت وظلَّ واقفاً عندها الليل كله، وحين استيقظت الأم رأته

[٢٥] المصدر السابق، ص١٠، ١٢.

[٢٦] المصدر السابق، ص١٠، ١٢. بتصرف.

[٢٧] انظر: العسيري، أحمد معمور. ١٩٩٦م. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. ط١. ص٢٩٥.

واقفاً عندها فأشفقتْ عليه، فقامت تدعو ربَّها شُكراً على نعمة برِّ المؤلف لها، ومن سجاياه الطيبة أيضًا، أنه كان إنساناً كريماً، يساعد الفقراء والمحتاجين[٢٨].

حيث ذُكر أن بيت المهائمي كان مزدحماً بالناس المحتاجة دائماً؛ بسبب ما يقدمه أهل بيته من بذل الهبات، والعطايا للفقراء والمحتاجين، احترمه أهل الأديان الأخرى وأحبه المسلمون وغيرهم؛ لأنَّه لم يفرق بينهم بالعطاء الذي يقدمه لهم[٢٩]. اتفق المؤرخون على وفاة المهائمي، عن عمر تسع وخمسين سنة، في مهائم التي ولد فيها، وكانت وفاته يوم الجمعة في الثامن والعشرين، من جمادي الآخرة سنة: (٨٣٥هـ/١٤٣٢م)، وتوفيت والدته التي وافاها الأجل بعده بأربعين يوماً، وللمهائمي قبرٌ في المدينة المذكورة، مُقام عليه الآن مسجد كبير، وبجنبه بزار وسوق كبير يحتشد الناس فيه للتسوق والتجارة[٣٠].

يتبين مما سبق أن الجماعات الصُّوفية في الهند تعتبر المؤلف قدوة في أفكاره ومنهجه، ومن أبرز هذه الجماعات: القادرية، والسهروردية، والنقشبندية؛ وذلك لاعتداله في منهجه وطريقته، ولكون فكرِه ليس تابعاً لإحدى الجماعات التي عَاصَرها. ومن الناحية الأخرى كان المؤلف حريصاً على ألا يقلد غيره من الجماعات الصّوفية والتي كان بعضها موجودة في عصره[٣١].

المطلب الثالث: شيوخه وأقرانه وآثاره ومؤلفاته

أولاً: شيوخه وأقرانه

يُذكر في هذا المطلب جملة من شيوخ وعلماء عصر المهائمي، والذي ذُكر أن عصره كان ينشط بهم وبالازدهار العلمي والنتاج الفكري بسبب عوامل عدة وأهمها هؤلاء الفضلاء من العلماء؛ وبأنواع العلوم والفنون والحضارة والثقافة، وكان المهائمي في عهد ملوك وسلاطين المملكة "التغلقية" أمثال: "فيروز شاه تغلق"؛ الذي كان يدير الدولة بسياسة ساد فيها العلم[٣٢]، والذي كان معروفاً عهده بالهدوء السياسي والاهتمام بالرَّعية، وقد أولى السلطان في عصره اهتماماً كبيراً بعلم الفقه والتفسير[٣٣].

يُتوضح هنا أن المؤلف قد عاش عصراً قد جمع الله له فيه خيرة العلماء والمشايخ والأصفياء الكرام، وهم الذين وقفوا أعمارهم لتزكية الظاهر والباطن، ونشر التعاليم التربوية التي تدعو إلى التربية

---

[٢٨] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ص١٥. بتصرف.

[٢٩] المصدر السابق، ص١٧. بتصرف.

[٣٠] انظر: الزركلي، الأعلام. ج٤. ص٢٥٧.

[٣١] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ص١٠، ١٢. بتصرف.

[٣٢] انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ' إلى عصرنا الحاضر. ص٢٩٥.

[٣٣] مصباحي، سوانح مخدوم علي مهائمي. ص١٥. بتصرف.

الروحية وتزكية النفوس؛ من خلال إنشائهم المدارس والزوايا، ونشرهم للعلم، ومن خلال آثارهم ومؤلفاتهم أيضاً والتي نشروها عنهم تلامذتهم فيما بعد، وهؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين أسمائهم كالآتي:

أ. السيد علاء الدين ضياء الحسن الحسيني (ت٨٠١هـ).
ب. الشيخ زين الدين داود حسين چشتي (ت٨٠٣هـ).
ت. أبو البركات شاه حافظ الحسيني (ت٨٠٣هـ).
ث. أشرف جهانكير سمناني (ت٨٠٨هـ).
ج. السيد شرف الدين المشهدي (ت٨٠٨هـ).
ح. الشيخ علاء الدين چشتي (ت٨٠٩هـ).
خ. مولانا خواجكي (ت٨١٩هـ).
د. الشيخ أحمد تهانيسري (ت٨٢٠هـ).
ذ. خواجه بنده نواز كيسو دراز (ت٨٢٥هـ).
ر. الشيخ محمد مصروف مخدوم بزر جنيدي (ت٨٣٤هـ).
ز. شاه أحمد عبد الحق رُدَوْلَوِي (ت٨٣٦هـ).
س. قطب العالم برهان الدين (ت٨٥٦هـ) [٣٤].

وهؤلاء وغيرهم من علماء ودعاة الهند الأفاضل، الذين كانوا ملوك الروحانية في زمنهم، وشموس ذلك العهد المبارك وأقماره. والمكانة التي حازها عليها المؤلف بين هولاء الأعلام، تعرف من أنَّ الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) ذكر المهائمي في كتابه: "الخير الكثير" في الطبقة الثالثة من الأولياء[٣٥].

ثانياً: آثارهُ ومؤلفاتهُ

إنَّ من أهم الركائز المهمة التي عملت على تنشيط العامل العلمي عند المؤلف الرعاية الأبوية التي حظيَ بها من والديه، فلم يمنعهم ثراؤهم المادي وكونهم من أقارب الملوك والسلاطين، من تنمية حب العلم والعلماء في نفس ولدهم، والركيزة الثانية هي الهدوء السياسي الذي عاشه عصر المؤلف، واهتمام السلاطين به، واسمه "فيروز شاه"، وبالعلوم الشَّرعية، وبعلماء زمانه معه في ذلك الوقت[٣٦].

---

[٣٤] مصباحي، سوانح مخدوم علي مهائمي. ص٣٨، ٣٩. بتصرف. ترجمة الأستاذ الدكتور: أبو الليث، خير آبادي. أستاذ الحديث وعلومه في الجامعة الإسلامية الماليزية.

[٣٥] انظر: الدهلوي، شاه ولي الله. الخير الكثير. كراتشي: مطبوعة سعيدية. ص١٨٤، ١٨٦. بتصرف. ترجمة الدكتور: أبو الليث، آبادي.

[٣٦] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ١٠، ١٧. بتصرف.

يُعتبر أن هذه الأسباب من أهم الدعائم، والتي تساعد المؤلف على كثرة نتاجه الفكري والعلمي حيث ساهم سلاطين الهند في عصر المؤلف ببناء المدارس، وخِزانات الكتب، وتعليم الناس، فكان لهذه الأمور مجتمعة الأثر الواضح والكبير في كثرة مؤلفات المهائمي[٣٧]. يُضاف أيضًا إلى ذلك أيضاً العزيمة القوية في نفس المؤلف والتي لم تتوقف عنده بوفاة والده، ولم تعرف الملل والكسل.

حيث يرى أنَّ هناك نماذج من العلماء في صفحات التاريخ من أمثال "الفرَّاء" إمام اللغة والقراءات في زمانه، و"الزَّجاج" عالم النحو واللغة، كانوا ممن قرَّبهم السلاطين في زمانهم وعرفوا علمهم ورعوهم؛ ووفروا الجو الهادئ لهم، وليس هذا فحسب بل جعلوهم يُؤدِبونَ أولاد الملوك والسلاطين في عصرهم، كل ذلك عوامل ساعدت بعض العلماء على نقل نشاطهم الفكري ونتاجهم وآثارهم؛ بالتأليف للناس وبقاء مؤلفاتهم إلى الآن على شكل مخطوطات؛ للاستفادة من علومهم ومنهجهم[٣٨].

والمهائمي هو صاحب المؤلفات الحِسان، تقرب من تسعة عشر مؤلفاً، قد تَرك للمكتبة الإسلامية تراثًا غنيًا متنوعًا كثير الفوائد ومتعدد المعلومات والموضوعات، مثل: تفسير القرآن وعلومه، في الأخلاق والتصوف، والعقيدة. ذكر "القنوجي" في كتابه: "أبجد العلوم" مادحًا المهائمي فقال: "إنَّ له مصنفات تدل على غزارة علمه، وكمال قدرتهِ على العلوم"[٣٩]. وقد ذكرت بعض كتب التراجم بعض مؤلفاته، وهي حسب الموضوعات العلمية الآتية:

١. **التفسير**

i. تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، وعرف بـ "التفسير الرحماني"، أو "تفسير المهائمي"، (مطبوع).

ii. تفسير سورة الفاتحة.

٢. **البلاغة**

i. رسالة في قول الله تعالى: {الم} في استخراج وجوه الإعراب.

٣. **العقيدة**

i. أدلة التأييد في شرح أدلة التوحيد (مطبوع).

ii. النور الأزهر في كشف سر القضاء والقدر[٤٠].

iii. استجلاء البصر في الرد على استقصاء النظر، لابن المطهَّر الحِلّي[٤١].

---

[٣٧] المصدر السابق، ص١٩.

[٣٨] مصباحي، سوانح مخدوم علي مهائمي. ص٣٨، ٣٩. بتصرف.

[٣٩] القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان. ٢٠٠٢م. أبجد العلوم. دار حزم. ط١. ج١. ص٦٩٥.

[٤٠] انظر: محمود، فقه مخدومي. صفحة عنوان بيان تصانيف المهائمي.

٤. **الفقه**

i. رسالة في الفقه الشَّافعي بعنوان "فقه مخدومي"[٤٢] (مطبوع).

ii. المعتمد من مذهب الشافعي، والمسمى بـ"فقه مهائمي"[٤٣] (مطبوع).

٥. **التصوف**

i. خصوص النعم في شرح فصوص الحكم لابن عربي، وفي مقدمته الدُّر الثمين في مناقب الشَّيخ محيي الدين، للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم القاري البغدادي[٤٤] (مطبوع).

ii. آراء الدقائق شرح مرآة الحقائق[٤٥].

iii. الرتبة الرفيعة في الجمع والتوفيق بين أسرار الحقيقة وأنوار الشريعة.

iv. زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف، للشيخ شهاب السّهروردي[٤٦].

---

[٤١] ترجمة ابن المطهَّر: وهو الحسن، أو الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي الحلي، جمال الدين. ولد في الحلة، سنة: ٦٤٨هـ-٧٢٦هـ، الفقيه الحكيم الأصولي، انتهت إليه زعامة الإمامية الشيعة في زمانه، وعرف بحدة ذكائه في المعقول والمنقول، درس على عشرات العلماء في وقته، ودرس عليه عشرات أهل العلم الذين كانوا يحضرون درسه، حتى يعرف عند الإمامية الشيعة بالعلامة، رد عليه ابن تيمية بكتاب معروف اسمه (الرد على الرافضي) انقطع في نهاية عمره في الحلة إلى أن مات فيها ودفن في النجف الأشرف، وترك مؤلفات كثيرة ومتنوعة في شتى العلوم والفنون. انظر: الزركلي، الأعلام. ج٢. ص٢٢٧. والعسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. ٢٠٠٢م. لسان الميزان. ت: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. ط١. ج٣. ص٢١٥. ونويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر. ج١. ص١٤٩. وابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق. ١٤١٦هـ. مجمع الآداب في معجم الألقاب. ت: محمد الكاظم. إيران: وزارة الثقافة. ط١. ج٣. ص١٣٤.

[٤٢] هذه الرسالة صنفها المهائمي في المذهب الشافعي، ضمَّنها موضوع مسائل شافعية، قد ترجمها وشرحها العلامة المفتي: محمود أختر القادري. مفتي خادم افتاء دار العلوم محمودية المفتي، وخطيب مسجد حاجي علي. سنة النشر: ١٩٨٨م. الناشر: رضافا ؤنديشن.

[٤٣] هذا الكتاب تصنيف المهائمي، تُرجم وحُقق من أبي العاص، سيد رضوان أحمد رفاعي الشافعي، ناشر: رفاعي مشن، ناسك.

[٤٤] طبع هذا الكتاب وحَققه: المحقق أحمد فريد المزيدي، تاريخ الطبع: ٢٠٠٧م، عنوان: تصوف، عدد الصفحات: ٧٢٨.

[٤٥] هذه رسالة للمؤلف، وقد حققها: الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدَّرقاني. سنة: ٢٠١٣م. مع مجموعة رسائل صدرت تحت عنوان "رسائل صوفية في الحقائق والتجليات الإلهية الأنفسية والآفاقية".

[٤٦] وهو: عمر أبو حفص بن محمد بن عبد الله بن محمد، التيمي، الشافعي المذهب، الصوفي طريقة، الفقيه، ولد الشيخ بسرورد الواقعة بفارس، ثم قدم إلى بغداد، وفي آخر عمره عَمي، من مؤلفاته، نغبة البيان في تفسير القرآن، عوارف المعارف، بهجة الأبرار، توفي في محرم سنة ٦٣٢هـ. انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ١٩٨٨م. البداية والنهاية. ت: علي شيري. دار إحياء التراث العربي. ط١. ج١٣. ص١٣٨. وابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن

v. مشرع الخصوص إلى معاني النصوص، في شرح "النصوص في تحقيق الطور المخصوص" للإمام صدر الدين القَوْنَوي[٤٧] (مطبوع).
vi. الضوء الأظهر في شرح النور الأزهر (مطبوع).
vii. ترجمة وشرح لمعات العراقي. الشيخ فخر الدين العراقي الهمداني (ت٦٨٨هـ) (مطبوع).

المبحث الثالث: المهائمي وآراؤه العقدية، والفقهية، وموارده العلمية في التفسير

المطلب الأول: آراؤه العَقدية، والفقهية

أولاً: آراؤهُ العقدية

ذكر المهائمي في تفسير "تبصير الرحمن" ذكر أموراً جليلة تخص العقيدة، مثل: صفة كلام الله، وإنزال القرآن، وبعض الأدلة على حكم الاستنباط لفهم كلام الله تعالى. إن الإمام المهائمي أشعري العقيدة، حيث كان يبين رأيه في المسائل الأصول، وبعض الأحيان يُورد شُبه المشككين الآخرين في العقائد؛ لتفنيدها ورد آراءهم. مثل: آراء الفلاسفة، والمعتزلة، والإمامية، وليس للاستشهاد بهم كما يفهم من النصوص الواردة في تفسيره؛ لأن هذه الأمور لا تعرف إلا بعد عرضها على المصادر ومعرفة آراء العلماء الأفاضل فيها[٤٨]. يتوضح هنا أنه لم يعثر على أحد ذكر المؤلف بمسألة تشوبه في عقيدته، إلا ما ورد بترجمته من بعض العلماء الأفاضل على أنه كان مثبتاً لوحدة الوجود، كمثل ابن عربي الصوفي الأندلسي[٤٩].

من خلال هذه المعلومات المتقدمة، يقوم الباحث بذكر نماذج مما ناقشه المهائمي من الأمور العقدية، وعلى الشكل الآتي:

i. صفة كلام الله تعالى: قال المهائمي: "اتفقت الملل على أنَّه تعالى متكلمٌ، مخبرٌ طالبٌ، ولا يصير مُتكلماً إلا بقيام صفته به، إذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق السَّواد أسودٌ"[٥٠]. يتبين أن الله تعالى مُخبرٌ سبحانه وتعالى لعباده بما كان وبما يكون بالنسبة إلى وقت وجودهم، وقوله:

محمد العكري. ١٩٨٦م. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ت: عبد القادر الأرناؤوط. بيروت: دمشق. دار ابن كثير. ط١. ج٥. ص١٥٣. وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. ١٩٠٠م. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس. دار صادر. ج١. ص٤٨٠.

[٤٧] طُبع هذا الكتاب وحققهُ الأستاذ: أحمد فريد المزيدي، تاريخ الطبع: ٢٠٠٨م، العنوان: تصوف، عدد الصفحات: ٢٧٢، وقد تم الاطلاع على الكتاب، وهو من مطبوعات دار العلمية في بيروت.

[٤٨] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة.

[٤٩] انظر: الزركلي، الأعلام. ج٤. ص٢٥٧.

[٥٠] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة. وفي نسخة (الأصل) المخطوط ص٨.

"طالبٌ" فيه إشارةٌ من المؤلف إلى أنَّ كلامه تعالى في الأزل متنوعٌ إلى أمر، ونهي، وخبر، واستخبار، ونداء؛ وذلك بحسب تعلقه بالأشياء[٥١]. أما قوله: "إذ لو صار" هذا ردٌ من المؤلف على "المعتزلة والإمامية"، وهو ما بينه "الخطيب الكيافي" صاحب تعليقات نسخة: (الأصل) الذي علَّل قول المؤلف "إذ لو صار"[٥٢]. وهؤلاء المشككين قالوا: إن كلام الله تعالى أصواتٌ وحروفٌ، يخلقها في غيره كاللوح المحفوظ، أو جبريل، أو الرسول، وهو حادثٌ عندهم. وقالوا أيضاً: إنَّ الله تعالى لم يكن متكلماً في الأزل، حتى خلق لنفسه كلاماً، فصار بذلك متكلماً، وكلام الله تعالى مخلوقٌ عندهم بل حادثٌ، ولا يصفه بهذا من له أدنى لب وعقل[٥٣].

ii. وقال المهائمي أيضاً في بيان كلام الله تعالى ليس بحادث: "وليست صفتُهُ هذه العبارات التي هي أعراضٌ غير قادرٍ مؤلفةٌ مرتبةٌ؛ إذ ليس محلاً للحوادث"[٥٤]. أي كلامُ الله تعالى، هو ليس بصوت ولا حرف، وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، منافية للسكوت والآفات، وتعلقها بالواجبات، والجائزات، والمستحيلات تعلق دلالة، وأشار المهائمي هنا إلى أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل حقيقة، وليس مجازًا[٥٥].

iii. ويقول المهائمي أيضاً في بيان صفة العلم والإرادة لله تعالى: "وهي غير العلم إذ لا طلب به، وغير الإرادة إذ لا إخبار بها، وليس الطلب نفس الإرادة إذ قد يُطلب من الشخص ما لا يُراد منه؛ لإظهار عصيانه وليس بمجرد الصيغة"[٥٦]. أي أن علم الله صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، وهي تتعلق بالواجبات، والجائزات، والمستحيلات، تعلق إحاطة وانكشاف. فتعلق العلم بجميع الأشياء تعلقاً تنجيزياً قديماً، فيعلم الله تعالى الأشياء أزلاً على ما هي عليه، كونها وجدت في الماضي، أو موجودة في الحال، أو موجودة في المستقبل أطوار في المعلومات لا توجب تغيراً في تعلق العلم، فالمتغير: إنَّما هو صفة المعلوم لا تعلق العلم بالنسبة لله تعالى[٥٧]. والإرادة: صفة

---

[٥١] انظر: الكمال، بن أبي شريف. ٢٠٠٦م. المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام. القاهرة: المكتبة الأزهرية. ص٧٦، ٧٨.

[٥٢] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة. وفي نسخة (الأصل) المخطوط ص٨.

[٥٣] انظر: الكمال، المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام. ص٧٥، ٧٨.

[٥٤] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة. وفي نسخة (الأصل) المخطوط ص٨.

[٥٥] انظر: الصاوي، الشيخ أحمد بن محمد. ١٤٢٨هـ. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد. ت: الدكتور عبد الفتاح البزم. بيروت: دار ابن كثير. ص١٨١.

[٥٦] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة. وفي نسخة (الأصل) المخطوط ص٨.

[٥٧] انظر: الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد. ص ١٧٨. والبيجوري، الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي. ١٤٢٤هـ/ ٢٠١٣م. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد. ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية. ص٤٨.

أزلية قائمة بذاته، شأنها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه، وهي تتعلق بالجائزات فقط[٥٨]. وكلام الله تعالى يتنوع إلى: أمر، ونهي، وخبر، واستخبار، ووعد، ووعيد. وتنوعه باعتبار دلالته؛ وذلك لأنَّه باعتبار دلالته على طلب الفعل أمر، وباعتبار دلالته على طلب الترك نهي، وباعتبار دلالته على معنى مطابق للواقع خبر، وباعتبار دلالته على طلب العلم باعتبار حال المخلوقات استخبار، وباعتبار دلالته على ثواب وعد، وباعتبار دلالته على وقوع عذاب مستقبل وعيد. والطلب يعتبر من أقسام الأمر والنهي[٥٩]. والإرادة عند أهل السنة والجماعة، لله تعالى إرادتان، وكلاهما جاءت بيانها في القرآن الكريم. الإرادة الشرعية، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٨٥). والإرادة الكونية القدرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ (القرآن. هود ١١: ٣٤). وتجتمع الإرادتان في حق المطيع لله تعالى، فيفعل ما أراده الله تعالى شرعاً وارادهُ كوناً؛ ولذلك هي متضمنة للرضا والمحبة، وأمَّا الكافر أو العاصي فلا تجتمعان فيه[٦٠]. والفرق بين الإرادة والطلب ما مثله الصاوي في شرحه فقال: "حاصل ذلك أنَّ القسمة كالآتي؛ لأنَّه إما أن يأمر ويريد كإيمان المؤمنين والأنبياء، أمرهم به وأراده منهم بدليل وقوعه. وإما أن لا يريد ولا يأمر ككفر من ذكر، لم يأمرهم به ولم يرده منهم؛ إذ لو أرادهُ لوقع. وإما أن يأمر ولا يريد كإيمان أبي جهل وإبليس وأمثالهم، أمرهم بالإيمان ولم يرده منهم؛ إذ لو أرادهُ لوقع. وإما أن يريد ولا يأمر، ككفر من ذكر أراده منهم؛ بدليل وقوعه منهم، ولم يأمرهم به. فبين الأمر والإرادة عموم وخصوص من وجه، يجتمعان في إيمان المؤمنين، وينفرد الأمر دون الإرادة في إيمان الكافرين، وتنفرد الإرادة دون الأمر في كفرهم". وفي كلام المؤلف إشارة أيضاً إلى قول المعتزلة القائلين: أنَّ إرادة الله تعالى بفعلٍ غير أمره. وهذا –حشاه تعالى– فلا يريد الله تعالى إلا ما أمرَ به"[٦١]. المهائمي أشار إلى أن الخلاف مع المعتزلة في الأمر النفسي، وليس في الأمر اللفظي؛ فإنَّه لا خلاف فيه ومغايرتهما ظاهرة. وبالجملة فالأمر أمران: أمر نفسيٌ، وهو ما لا يثبته المعتزلة لكلام الحق تعالى؛ لأنَّه قسمٌ من الكلام النفسي المنكرين له. والثاني: الأمر اللفظيُ وهم ما يعبر عنه بعض العلماء بالحسّي، وهو ما كان بحرف وصوت ولا يتكلم الله به، بل خلقه في اللوح

---

[٥٨] انظر: الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد. ص١٧٤.

[٥٩] انظر: السنوسي، محمد الدسوقي. ٢٠١٤م. حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين. ت: حسن عبد الرحمن. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية. ص١٣٠. والصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد. ص١٨٣.

[٦٠] انظر: الحوالي، د. سفر بن عبد الرحمن. ١٤٣٤هـ. المعجم الوجيز. جدة: دار منابر الفكر. ص١١، ١٢.

[٦١] الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد. ص١٧٤، ١٧٥. والبيجوري. تحفة المريد على جوهرة التوحيد. ص٤٧.

المحفوظ، وأنزله على جبريل عليه السلام، ونزل به جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[٦٢].

بين المهائمي آراء العلماء التي ذكروها في إنزال القرآن الكريم: "الإنزال: الإيواء، أو التحويل من علو إلى أسفل"[٦٣]. إن المؤلف بيَّن هنا آراء العلماء في إنزال القرآن الكريم. وقد أورد هذه الآراء الإمام السيوطي، بعد أن أوضح اتفاق أهل السنة والجماعة على القول بأنَّ كلام الله منزلٌ، ولكنهم اختلفوا في معنى الإنزال، فقال: "الإنزال لغة: بمعنى الإيواء، وبمعنى تحريك الشيء من علو إلى أسفل. وكلاهما لا يتحققان في الكلام؛ فهو مستعمل فيه في معنى مجازي، فمن قال: القرآن معنى قائم بذات الله تعالى؛ فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى، ويثبتها في اللوح المحفوظ. ومن قال: القرآن هو الألفاظ فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ.

وهذا المعنى المناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين، ويمكن أن يكون المراد بإنزاله: إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ، وهذا مناسب للمعنى الثاني. والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفاً رُوحياً، أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم"[٦٤]. وقد ذكر السيوطي أيضاً في المنزَّل من السنة المطهرة على النَّبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال: الأول: "إنَّه اللفظ والمعنى، وإنَّ جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به. والثاني: إنَّ جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وإنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبَّر عنها بلغة العرب. والثالث: إنَّ جبريل ألقى إليه المعاني، وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأنَّ أهل السماء يقرؤونه بالعربية، ثم إنَّه نزل به كذلك بعد ذلك"[٦٥].

يُتوضح أن المهائمي قد بيّن عقيدته الأشعرية من خلال ما أوضحه في كتابه "تبصير الرحمن"، وذكر التفسير والتأويل أيضاً حيث فصَّل القول بالرأي في القرآن الكريم على نوعين: المحمود والمذموم، وأوضح القول فيهما[٦٦]. وبين أن تحمل النَّهي على الوجوه المذمومة، وهو سوى تفسير المتشابه منه بما يوافق المحكم، وهذا ما يراه المؤلف أن له من الفوائد ما لا تحصى، وحرص على أن ينتهجه في تفسيره، وأما الممنوع عند المؤلف فهو حمل القرآن على ظاهره فقط، أو على ما يهواه القائل في نفسه أو ميوله، وهذا الرأي للمعاني القرآنية قد أكد عليها العلماء في مناهجم، ومنهم شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية[٦٧].

---

[٦٢] انظر: البيجوري، تحفة المريد. ص٤٥، ٤٧. والسنوسي، حاشية الدسوقي على أم البراهين. ص١١٨، ١١٩.

[٦٣] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة. وفي نسخة (الأصل) المخطوط ص٨.

[٦٤] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. ج١. ص١٠٢.

[٦٥] المصدر السابق، ج١. ص١٠٢.

[٦٦] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. صفحة المقدمة. وفي نسخة (الأصل) المخطوط ص٨. بتصرف.

[٦٧] انظر: ابن تيمية، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م. مقدمة في أصول التفسير. بيروت: لبنان. دار مكتبة الحياة. ج١. ص٣٥.

وتجدر الإشارة هنا إلى ذكر بعض من ترجم للمؤلف أنَّه كان يقول: "بوحدة الوجود"، وربما كان له من التأثر بالعلوم التي تركها ابن عربي، ولكن لم يجد الباحث في كتاب "تبصير الرحمن" مثل هذه الأحكام التي ينبغي التأكد منها قبل إطلاقها[٦٨]، ومن خلال النظر العلمي في كتاب المؤلف، كما ينبغي فهم كلامه على ما أراد من خلال عرض المادة العلمية؛ للتأكد من أنَّ النصوص هل وافقت أقوال المفسرين أم خالفت، لربما فُهِمَ من كلامه بخلاف ما أراد المؤلف.

إضافة إلى أنه قد وُجد للمؤلف نصوصًا، كان يترفع أن يضع نفسه هذا الاتهام، خاصة في موضوعات وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وخصوصاً أنه بيَّن ذلك في تفسيره سورة "ق" "والأحقاف" "والزمر"، لما بيَّن قوله تعالى: "{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}[٦٩]، فقال: "لا بالمكان ولا بالزمان ... إلى أن قال: "من غير اختلاطٍ، ولا حلولٍ، ولا اتحاد"[٧٠]. مما يضاف إلى هذا فإن المؤلف أشعري العقيدة، وكان لا يُنكر البعث والحشر للأجساد، والذي يعتبر إنكارها من متطلبات وحدة الوجود عند العلماء، أن المؤلف بيَّن ذلك في سُور القرآن الكريم مثل سورة: "الأحقاف"، وناقش كعادته آراء الفلاسفة، والمعتزلة للرد عليهم. حيث تبين من خلال الأقوال في التفسير، أن المؤلف أورد شُبه بعض المعتزلة وردها بتفنيدها وهذا فيما يخص إنكار البعث لعدم إمكانية إعادة المعدوم، وهم بذلك ينكرون بعث الأرواح للأجساد[٧١].

أما كتابه "تبصير الرحمن" فهو موثوق من حيث الأهمية عند علماء المسلمين في الأزهر الشَّريف، وفي جامعة أم القرى، وأنَّ هذا المؤلف كان له من القبول ليس عند المسلمين فحسب، وإنما كان عند الطوائف الأخرى غير المسلمين أيضاً؛ من خلال تعينه قاضياً من قبل أحد سلاطين عصره "أحمد شاه" في "كجرات" فلمس الهندوس فيه العدل والانصاف، وهذا لم يجدوه في واقع أديانهم ومعتقداتهم، وهذا بعد أن خضعت البلاد لحكم السّلاطين المسلمين وقتها[٧٢].

ثانياً: آراء المهائمي الفقهية

يتبين من خلال دراسة تفسير المهائمي، أنه لم يذكر أحكاماً فقهية كثيرة، بل كان مُقلاً في بيانها على قدر تعلق أهمية الأحكام فيها، فيوردها حسب ما ذكره في تفسيره "تبصير الرحمن"، ويتوضح أيضاً من خلال أقوال وأحكام المؤلف أنه كان شافعي المذهب، وليس كما ذكر في بعض التراجم على أن المؤلف

---

[٦٨] انظر: القنوجي، أبجد العلوم. ج٣. ص٢١٩.

[٦٩] (القرآن. ق٥٠: ١٦).

[٧٠] المهائمي، تبصير الرحمن. بولاق. ج٢. ص٢٩٣.

[٧١] المصدر السابق، ط بولاق. ج٢. ص٢٩٢، ٢٩٣. بتصرف.

[٧٢] محمد بارو، تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي. ١٠، ١٧. بتصرف.

حنفي المذهب[٧٣]. ولقد ذكر المؤلف مذهبه الشافعي صريحاً في أحكامه، ويبين بعده حكم الإمام أبي حنيفة رحمه الله، إضافة إلى ذلك وُجد مصادر للمؤلف في المذهب الشافعي، وهذا مما يعزز نسبة المذهب أيضاً مثل كتاب: "فقه مخدومي"[٧٤]، و"فقه مهائمي"[٧٥]، وغيرها من الرسائل في الفقه وأصوله.

وسيقوم الباحث بذكر بعض الأمثلة من الأحكام الواردة عند المؤلف، وهي في المسائل الفقهية وكيفية توجيه المؤلف لها، على سبيل المثال لا الحصر:

١. قوله تعالى: ﴿ تح تخ تم ته ﴾ وشرطَ الشَّافعيُ فيها الإيمان قياساً على كفارة القتل"[٧٦].
٢. ومثالٌ آخر في قوله تعالى: ﴿ ثم جم حم ﴾ أي: فعليه بطريق الجزاء إعطاء مثل ما قتله من الصيد حال كون المثل من النَّعم، باعتبار الهيئة عند الشافعي، والقيمة عند أبي حنيفة"[٧٧].
٣. ومن الأمثلة أيضاً ما بينه لبعض الأحكام الفقهية في قوله تعالى: ﴿ ﴾ أي: فاضربوا بالجلد ﴿ نى ﴾ لتكون الضَرَبات المؤلمة جزاء الضَرَبات الملذة، أعتبر عدد أوسط الوسطى تقريباً، على أنَّ الأقصى تسميته وهو الألف، يخاف معه الموت، فاقتصر على الأوسط، الذي هو غاية عدد العُقوبة، وزاد الشَّافعي في غير المحصن، تغريب عامٍ للحديث البِكر، بالبكر جلد مائة وتغريب عامٍ، وليس في الآية ما يدفعه فيكون ناسخاً، والمحصن مخصوصٌ بالإجماع على أنَّ حدّهُ الرَّجم، وهو: من أصاب في نكاحٍ صحيحٍ لتحقق سبب النَّسب في حقه فأقيمَ مقامه، والزِّنا قاطعٌ، فأقيم مقام القتل، واعتبر فيه الحريةُ؛ لأنَّ حدَّ العبد نصف حدِّ الحر، ولا ينتصف الرَّجم، واعتُبر البلوغ والعقل؛ إذ لا جناية بدونهما"[٧٨].
٤. ومن الأحكام التي يورها المهائمي أيضاً، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ حتى تعلموا بلوغ الهدي مذبحه من الحرام، إن أمكن إيصاله إليه، وإلا فحيث أحصر على ما نقله الماوردي عن جميع أصحابنا البصريين، وذكر أن الشيخ أبا حامد نقله عن نصِّ الشافعي، قال ومن أصحابنا البغداديين من جوَّز نحره الحِل وإن قدر على إيصاله إلى الحرام انتهى، وهذا هو المشهور في

---

[٧٣] انظر: مصباحي، سوانح مخدوم علي المهائمي. ص٢٦.

[٧٤] المهائمي، علاء الدين المخدوم. ١٩٨٨م. فقه مخدومي. ترجمة: القادري. محمود أختر مفتي دار العلوم. ناشر: رضافا وندیشن.

[٧٥] المهائمي، علاء الدين المخدوم. ٢٠١٦م. فقه مهائمي. تحقيق وترجمة. رفاعي، أبو العاص سيد رضوان. ناشر: رفاعي مشن ناسك.

[٧٦] المهائمي، تبصير الرحمن. ط بولاق. ص٦٢١.

[٧٧] المصدر السابق، ط بولاق. ص٦٢٦.

[٧٨] المصدر السابق، ط بولاق. ص٣٣٢.

المتأخرين، وتأويل الآية حينئذٍ، حتى يذبح الهدي فيستقر في محله؛ وذلك لأن الهدي يقوم مقام الأفعال المسابِقة على الحلق، وإذا لم يجز الحلق قبل البدل فقبل البدل أولى بالامتناع إلا الضرورة مع فدية"[٧٩].

المطلب الثاني: موارد المهائمي العلمية في تفسيره تبصير الرحمن

يتبين أنَّ المؤلف لم يعتمد على كثير من المصادر في تفسيره، وإنَّما فسَّر القرآن العظيم تفسيراً إشارياً من حُرِ لفظه وما انقدحَ في قلبه من المعاني، ولكن لوحظ أثناء الدراسة ومطابقةُ النصوص والمعاني عند المؤلف مع أمهات التفاسير، أنَّه صرَّحَ بقسمٍ منها، ولم يصرّح بالأقسام الأخرى، ومن نماذج الكتب على سبيل المثال:

i. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ) "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي. و"المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، و"منهاج العابدين إلى جنَّة رب العالمين"، و"الاقتصاد في الاعتقاد".
ii. الماتريدي، لأبي منصور محمد بن محمد (ت٣٣٣هـ) "تأويلات أهل السنة".
iii. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت٦٨٥هـ) تفسير البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".
iv. ابن عربي، (ت٦٣٨هـ) شرح أسماء الله الحسنى، وهو الكتاب المسمى: "كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى".
v. الأسْمَندِي، (ت٥٥٢هـ) الشيخ محمد بن عبد الحميد بن الحسن. "شرح تأويلات أهل السنة".

الخاتمة

في ختام هذه المقالة، يتبين أن هذه الدراسة وضحت مؤلف تفسير الإمام علي بن أحمد بن إبراهيم المهائمي (٧٧٦-٨٣٥هـ) الموسوم: "تبصير الرحمن والتيسير المنان". وهو كتابٌ يعتني بالتفسير الإشاري، والإعجاز المعنوي والترتيبي، وربط الآيات ببعضها بطريقة التناسب بين الآيات والسور، وإظهار معاني جديدة للقرآن الكريم لم يُسبق إليها.

وقد تم تحقيق الكتاب دون دراسة دقيقة لمنهج المهائمي. يُعدُّ تفسير تبصير الرحمن من التفاسير موجزة العبارة، التي بيّن فيه المفسِّر كلام الله ببيان جليٍّ ووضوح عبارة، فكان التفسير يدلل على

[٧٩] المصدر السابق، ط بولاق. ص٢٥.

تزكية النفوس، وتطهير القلوب، وداعياً للتحلي بالأخلاق والفضائل، ونبذ الرذائل والبدع والخرافات، وجميع هذه الأمور قد أكدَّ عليها القرآن الكريم، وهذا التفسير الإشاري يختص بتأويل آيات القرآن، قياسًا على إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ولأهل العلم، وهو تفسير مقبول يخضع لشروط معروفة وبدونها لا يُقبل، وهو غير التفسير الباطني أو الفلسفي قطعاً، فإنَّ أهل التفسير الباطني لا يقولون بالتفسير الظاهر، ويجعلون التفسير الباطن هو المراد فقط، أمَّا أهل التفسير الإشاري فيقولون بالظاهر، ولا يجعلون تفسيرهم عوضًا عنه، وهذا هو الفرق بينهم.

مما سبق ذكره تتوضح النتائج الآتية:

i. إن منهج المهائمي في التفسير يتمثل في التفسير الإشاراي والمناسبات الصّوفية بنوعها المقبول، وفق المعايير التي اشترطها العلماء للأخذ به، وبين نهجه في مقدمة كتابه: "تبصير الرحمن"، وقد سبقه في الإشارات قبل هذا بعض الأجلاء من العلماء، منهم على سبيل المثال الإمام القشيري في كتابه: "لطائف الإشارات"، لكن يختلف الأسلوب والمنهج من عالمٍ لآخر.

ii. كانت الحالة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، من الأهمية بمكان في العصر الذي عاشه الإمام، إذ ألقى الهدوء السياسي بظِلاله عليه، ومن سعة العيش لكونه من عائلة ثرية وقريبة من السلاطين، فكان لها أثرها على المفسِر في نتاجه العلمي الذي تركه للناس، والذي كان منوعاً.

iii. حضي المهائمي في نشأته على رعاية جيدة من أهله، وبعض الملوك والسّلاطين، حيث عاش في هدوء واستقرار، انعكس على اجتهاده ونتاجه العلمي، سواءٌ على مستوى الفضائل والمكرمات في شخصيته، أو ما ينبثق عن المفسِر للناس من آثاره العلمية، أو المنهج العملي من أوراد وأذكار؛ حتى يستفيدوا منه، ويقتدوا به في تزكية النفوس وتربيتها.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد. ١٩٨٦م. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ت: عبد القادر الأرناؤوط. بيروت: دمشق. دار ابن كثير. ط١.

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل. ١٤١٦هـ. مجمع الآداب في معجم الألقاب. ت: محمد كاظم. إيران: وزارة الثقافة. ط١.

ابن تيمية، ١٩٨٠م. مقدمة في أصول التفسير. بيروت: لبنان. دار مكتبة الحياة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين. ١٩٠٠م. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس. دار صادر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ١٩٨٨م. البداية والنهاية. ت: علي شيري. دار إحياء التراث العربي. ط١.

الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. ٢٠٠٤م. المسالك والممالك. بيروت: دار صادر.

الباباني، إسماعيل باشا. ١٩٩٢م. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين. بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية.

البغدادي، إسماعيل باشا. ١٩٩٢م. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية. ج٣.

البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد. ٢٠١٣م. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد. ضبطه: عبد الله محمد الخليلي. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.

تشاند، د تارا. أثر الاسلام في الثقافة الهندية. ترجمة: د. محمد أيوب الندوي. نشر. مؤسسة الفكر العربي. تاريخ النشر: ٣١ مارس ٢٠١٦.

جعفر، عبد الغفور محمود. ١٩٩٧م. مدارس تفسيرية في تركيا وشبه القارة الهندية.

حاج خليفة، مصطفى بن عبد الله. ١٩٩٣م. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

الحوالي، د. سفر بن عبد الرحمن. ١٤٣٤هـ. المعجم الوجيز. جدة: دار منابر الفكر.

الدهلوي، شاه ولي الله. د.س. الخير الكثير. كراتشي: مطبوعة سعيدية.

الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢م. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: لبنان: دار العلم للملاين. ط١٥.

سركيس، يوسف إليان. د.س. معجم المطبوعات العربية. النجفي: منشورات مكتبة المرعشي.

سعدية، دهلوي. ٢٠١٢م. الصوفية قبل الإسلام. الناشر: الهند.

السنوسي، محمد الدسوقي. ٢٠١٤م. حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين. ت: حسن عبد الرحمن. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ٢٠٠٨م. الإتقان في علوم القرآن. ت: الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.

الصاوي، الشيخ أحمد بن محمد. ١٤٢٨هـ. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد. ت: الدكتور عبد الفتاح البزم. بيروت: دار ابن كثير.

الطالبي، فخر الدين بن عبد العلي. ١٩٩٩م. الإعلام بمنفي تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. بيروت: لبنان: دار ابن حزم. ط١.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. ١٣٨٧هـ. تاريخ الرسل والملوك. بيروت: دار التراث. ط٢.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. ٢٠٠٢م. لسان الميزان. ت: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. ط١.

العسيري، أحمد معمور. ١٩٩٦م. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

غلام علي. د.س. سبحة المرجان في آثار هندوستان. الهند: علي كرة. مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية.

القنوجي، صديق بن حسن. ١٩٧٨م. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم. دمشق: ت: عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة.

كارول بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كحالة، تصنيف؛ وعمر رضا. ١٩٩٣م. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت: مؤسسة الرسالة .ط١.

الكمال، ابن أبي شريف. ٢٠٠٦م. المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام. القاهرة: المكتبة الأزهرية.

محمد، عبد الله مامه بارو. ١٩٩٩م. تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي، ممباي الهند: الناشر. دار الغزالي للنشر. ط١.

محمود أختر القادري. مفتي دار العلوم محمودية المفتي. سنة النشر: ١٩٨٨م. الناشر: رضافا ؤنديشن.

مصباحي، فاروق مهائمي. ٢٠١٣م. سوانح مخدوم علي مهائمي. الهند: مركز العلوم الشّافعية كوكن. ط١.

المهائمي، علاء الدين المخدوم. ١٩٨٨م. فقه مخدومي. ترجمة: القادري. محمود أختر مفتي دار العلوم. ناشر: رضافا وندیشن.

المهائمي، علاء الدين المخدوم. ٢٠١٦م. فقه مهائمي. تحقيق وترجمة. رفاعي، أبو العاص سيد رضوان. ناشر: رفاعي مشن ناسك.

المهائمي، علاء الدين. تبصير الرحمن. ١٨٦٩م. دلهي، المطبعة المجتبائية.

المهائمي، فقه مهائمي. تصنيف المؤلف. ترجمة وتحقيق: أبو العاص سيد رضوان أحمد الشافعي. الهند. ط١.

الندوي، خورشيد اشرف إقبال. ٢٠٠٨م. اللغة العربية في الهند عبر العصور. الناشر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

الندوي، علي الحسني الندوي. ١٩٩٩م. المسلمون في الهند. إشراف: عبد الماجد الغوري. بيروت: دمشق. دار ابن كثير. ط٣.

نكري، القاضي. عبد النبي بن عبد الرسول. ٢٠٠٠م. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. عرَّبه من الفارسية: حسن هاني فحص. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية. ط١.

النمر، عبد المنعم. ١٩٨١م. تاريخ الإسلام في الهند. بيروت: لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

النهام، صالح سالم. ٢٠١٧م. مالا تعرفه عن مومباي. نيودلهي: الوعي الشبابي.

نويهض، عادل. ١٩٨٨م. معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر". تقديم: حسن خالد. بيروت: لبنان. مؤسسة نويهض الثقافية. ط٣.

الهروي، نظام الدين أحمد. ١٩٩٥م. المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني. ترجمة: أحمد عبد القادر. نشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. ١٩٩٥م. معجم البلدان. بيروت: دار صادر. ط٢.

REFERENCES

Al-ᶜAsiriyy, Ahmad Maᶜmur. 1996. *Mujaz al-Tarikh al-Islamiyy Mundhu ᶜAhd Adam ᶜAlayh al-Salam Ila ᶜAsrina al-Hadir*. Riyad: Maktabat al-Malik Fahd al-Wataniyyah.

Al-ᶜAsqalaniyy, Abu al-Fadl Ahmad bin ᶜAliyy. 2002. *Lisan al-Mizan*. N.pl: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.

Al-Babaniyy, Ismaᶜil Basha. 1992. *Hadiyyat al-ᶜArifin Asma' al-Mu'allifin Wa Athar al-Musannifin*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Al-Baghdadiyy, Ismaᶜil Basha. 1992. *Idah al-Maknun Fi al-Dhayl ᶜAla Kashf al-Zunun ᶜAn Asami al-Kutub Wa al-Funun*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Al-Bayjuriyy, Ibarahim bin Muhammad bin Ahmad. 2013. *Tuhfat al-Murid Sharh Jawharat al-Tawhid*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Carol Broklman. n.d *Tarikh al-Adab al-ᶜArabiyy*. N.pl: Tabᶜat al-Hay'at al-Misriyyat al-ᶜAmmah Li al-Kitab.

Chand, D Tara. 2016. *Athar al-Islam Fi al-Thaqafat al-Hindiyyah*. Translation: Muhammad Ayyub al-Hindiyy. Mu'assasat al-Fkr al-ᶜArabiyy. Published: 31st March 2016.

Al-Dahlawiyy, Shah Waliyyullah. N.d. *al-Khayr al-Kathir*. Karachi: Matbuᶜah Saᶜidiyyah.

Ghulam ᶜAliyy. N.d. *Subhat al-Marjan Fi Athar Hindustan*. India: Matbuᶜat Maᶜhad al-Dirasat al-Islamiyyah.

Hajj Khalifah, Mustafa bin ᶜAbdillah. 1993. *Kahsf al-Zunun ᶜAn Asami al-Kutub Wa al-Funun*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Al-Harawiyy, Nizam al-Din Ahmad. 1995. *Al-Muslimun Fi al-Hind Min al-Fath al-ᶜArabiyy Ila al-Istiᶜmar al-Britaniyy*. Translation: Ahmad ᶜAbd al-Qadir. N.pl: al-Hay'at al-ᶜAmmat al-Misriyyah Li al-Kitab.

Al-Hawaliyy, Safar bin ᶜAbd al-Rahman. 1434H. *al-Muᶜjam al-Wajiz*. Jeddah: Manabir al-Fikr.

Ibnu al-Futiyy, Kamal al-Din Abu al-Fadl. 1416H. *Majmaᶜ al-Adab Fi Muᶜjam al-Alqab*. Iran: Wizarat al-Thaqafah.

Ibnu al-ᶜImad, ᶜAbd al-Hayy bin Ahmad bin Muhammad. 1986. *Shadharat al-Dhahab Fi Akhbar Man Dhahab*. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Ibnu Kathir, Ismaᶜil bin ᶜUmar. 1988. *Al-Bidayah Wa al-Nihayah*. N.p: Dar Ihya' al-Turath al-ᶜArabiyy.

Ibnu Khallikan, Abu al-ᶜAbbas Shams al-Din. 1900. *Wafayat al-Aᶜyan Wa Anba' Abna' Al-Zaman*. N.p: Dar Sadir.

Ibnu Taymiyyah. 1980. *Muqaddimah Fi Usul al-Tafsir*. Beirut: Dar Maktabat al-Hayah.

Al-Istikhriyy, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad. 2004. *Al-Masalik Wa al-Mamalik*. Beirut: Dar Sadir.

Jaᶜfar, ᶜAbd al-Ghafur Mahmud. 1997. *Madaris Tafsiriyyah Fi Turkiya Wa Shibh al-Qarat al-Hindiyyah*. N.pl: N.pb.

Kahhalah, Tasnif & ᶜUmar Rida. 1993. *Muᶜjam al-Mu'allifin Tarajum Musannifi al-Kutub al-ᶜArabiyyah*. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Kamal, Ibn Abi Sharif. 2006. *Al-Musamarah Fi Sharh al-Musayarah Fi ᶜIlm al-Kalam*. Cairo: al-Maktabat al-Azhariyyah.

al-Maha'amiyy. N.d. *Fiqh Maha'amiyy*. Translation and Tahqiq: Abu al-ᶜAs Sayyid Ridwan Ahmad al-Shafiᶜiyy. India: N.pb.

al-Maha'amiyy, ᶜAla' al-Din al-Makhdum. 2016. *Fiqh Maha'amiyy*. Tahqiq and Translation: Rifaᶜiyy, Abu al-ᶜAs Sayyid Ridwan. N.pl: Rifaᶜiyy Mushin Nasik.

al-Maha'amiyy, ᶜAla' al-Din al-Makhdum. 1988. *Fiqh Makhdumiyy*. Translation: Mahmud Akhtar. N.pl: Radafa Vandesyen.

al-Maha'amiyy, ᶜAla' al-Din. 1869. *Tabsir al-Rahman*. Delhi: a-Matbaᶜat al-Mujtaba'iyyah.

Mahmud Akhtar al-Qadiriyy. 1988. *Mufti Dar al-ᶜUlum Mahmudiyyat al-Muftiyy*. N.pl: Radafa Vandesyen.

Misbahiyy, Faruq Maha'amiyy. 2013. *Sawanih Makhdum ᶜAliyy Maha'amiyy*. India. Markaz al-ᶜUlum al-Shafiᶜiyyah Kukan.

Muhammad, ᶜAbdullah Mamah Baru. 1990. *Tarikh Hayah Hadrat al-Shaykh Makhdum ᶜAliyy Baru Qutb al-Aqtab al-Maha'amiyy*. Mumbai: Dar al-Chazaliyy Li al-Nashr.

Al-Nadwiyy, ᶜAliyy al-Hasaniyy. 1999. *Al-Muslimun Fi al-Hind*. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Nadwiyy, Khurashid Ashraf Iqbal. 2008. *Al-Lughat al-ᶜArabiyyah Fi al-Hind ᶜAbra al-ᶜUsur*. Cairo: al-Hay'at al-Misriyyat al-ᶜAmmah Li al-Kitab.

Nakriyy, ᶜAbd al-Nabiyy bin cAbd al-Rasul. 2000. *Dustur al-ᶜUlama' Aw Jamic al-ᶜUlum Fi Istikahat al-Funun*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Al-Namir, ᶜAbd al-Munᶜim. 1981. *Tarikh al-Islam Fi al-Hind*. Beirut: Mu'assasat al-Jamiᶜiyyah Li al-Dirasat Wa al-Nashr Wa al-Tawziᶜ.

Al-Niham, Salih Salim. 2017. *Ma La Taᶜrifuhu ᶜAn Mumbai*. New Delhi: al-Waᶜy al-Shubbaniyy.

Nuwayhad, ᶜAdil. 1988. *Muᶜjam al-Mufassirin "Min Sadr al-Islam Wa Hatta al-ᶜAsr al-Hadir*. Beirut: Mu'assasat Nuwayhad al-Thaqafiyyah.

Al-Qanujiyy, Siddiq bin Hasan. 1978. *Abjad al-ᶜUlum al-Washiyy al-Marqum Fi Bayan Ahwal al-ᶜUlum*. Dimashq: Manshurat Wizarat al-Thaqafah.

Saᶜdiyyah, Dahlawiyy. 2012. *Al-Sufiyyah Qabla al-Islam*. Al-Hind: N.pb.

Al-Sanusiyy, Muhammad al-Dasuqiyy. 2014. *Hashiyat al-Dasuqiyy ᶜAla Sharh Umm al-Barahin*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Sarkis, Yusuf Ilyan. N.d. *Muᶜjam al-Matbuᶜat al-ᶜArabiyyah*. Al-Najfiyy: Maktabat al-Marᶜashiyy.

Al-Sawiyy, Ahmad bin Muhammad. 1428H. *Sharh Al-Sawiyy ᶜAla Jawharat al-Tawhid*. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Suyutiyy, ᶜAbd al-Rahman bin Abi Bakr. 2008. *Al-Itqan Fi ᶜUlum al-Qur'an*. N.pl: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Tabariyy, Abu Jaᶜfar Muhammad bin Jarir. 1387H. *Tarikh al-Rusul Wa al-Muluk*. Beirut: Dar al-Turath.

Al-Talibiyy, Fakhr al-Din bin ᶜAbd al-ᶜAliyy. 1999. *Al-Iᶜlam Bi Manfiyy Tarikh al-Hind Min al-Aᶜlam al-Musamma Bi Nuzhat al-Khawatir Wa Bahjat al-Masamiᶜ Wa al-Nawazir*. Beirut: Dar Ibn Hazm.

Yaqut al-Hamawiyy, Shihab al-Din Abu ᶜAbdillah. 1995. *Muᶜjam al-Buldan*. Beirut: Dar Sadir.

Al-Zarkaliyy, Khayr al-Din. 2002. *Al-Aᶜlam Qamus Tarajum Li Ashhur al-Rijal Wa al-Nisa' Min al-ᶜArab Wa al-Mustaᶜribin Wa al-Mustashriqin*. Beirut: Dar al-ᶜIlm Li al-Malayin.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.